جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة العربية

محاضرات الدراسات العليا/الماجستير/ مصادر لغوية

مدرس المادة: أ.د. ناظم ذياب أحمد

المحاضرة الثامنة: الفصيح لثعلب

كتاب الفصيح لثعلب (ت٢٩١هـ)

ثعلب : هو أحمد بن يحيى بن يزيد النحوي، مولى بني شيبان، المعروف بثعلب. فاق من تقدم من الكوفيين وأهل عصره في النحو واللغة والحديث ورواية الشعر ، توفي سنة مئتين واثنتين وتسعين هجرية.

شيوخه :

تتلمذ ثعلب على أيدي علماء اختلفوا وتنوعوا في دراساتهم، إذ كان لاختلاف مصادر دراسته الأثر البالغ في تنوع ثقافته اللغوية ، (إذ اعتمد على ابن الاعرابي في اللغة... ، وعلى سلمة بن عاصم في النحو...).

ويعدّ علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) ، ويحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) من أكثر الأعلام الذين تأثر بهم ثعلب ، ونقل آراءهم ، وحفظ لنا أقوالهما التي وقف عليها فيما فقد من كتبهما ، ككتاب المعاني للكسائي ، وكتاب الحدود في النحو للفراء إذ تأثر في نهجهما من احترام القراءات والاعتداد بالسماع ، والاحتجاج بكلام العرب ، ولم يكن معتداً بالقياس ولا طالباً له، ولا معنياً بالتعليل والتأويل.

تلامذته

نذكر اشهرهم: ابن كيسان والزجاج ونفطويه وابو بكر ابن الانباري

مؤلفاته

نذكر اشهرها: الفصيح واعراب القران واعراب الحديث و ما تلحن فيه العامة و اختلاف النحويين والقراءات.

نسبة الكتاب

اختُلِف في نسبةِ الكتابِ لثعلَبٍ على النَّحوِ الآتي:

نسَبَه البعضُ إلى الحسَنِ بنِ داودَ الرَّقِّيِّ .

وذكر ابنُ خَلِّكانَ أنَّ ثعلبًا قد سلَخ كتابَه من كتابِ "البهي" للفرَّاءِ؛ إذ يرى أنَّ ثعلبًا قد استخدم أكثَرَ الألفاظِ التي ذكرَها الفرَّاءُ في كتابِه "البهي"، إلَّا أنَّ ثعلبًا قد غيَّر في ترتيبِه؛ يقولُ: ((وعلى الحقيقةِ ليس لثعلَبٍ في "الفصيحِ" سوى التَّرتيبِ وزيادةٍ يسيرةٍ ... وليس في الكتابينِ اختلافٌ إلَّا في شيءٍ قليلٍ لا غيرُ)) ، ونسبه بعضُهم لابنِ السِّكِّيتِ.

والصَّحيحُ في نسبتِه أنَّه لمؤلِّفه أبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ يحيى؛ الشَّهيرِ بـ(ثعلب)، رئيسِ نحاةِ الكوفةِ في عصرِه.

موضوع الكتاب ومنهجه

يمكِنُ معرفةُ موضوعِ كتابِ الفصيحِ ومنهجِ مُؤَلِّفِه من خلالِ مُقَدِّمةِ الكتابِ وخاتمتِه؛ حيثُ يقولُ: ((هذا كتابُ اختيارِ فصيحِ الكلامِ ممَّا يجرى في كلامِ النَّاسِ وكُتُبِهم، منه ما فيه واحدةٌ والنَّاسُ على خلافِها، فأخبَرْنا بصوابِ ذلك، ومنه ما فيه لغتانِ وثلاثٌ وأكثرُ من ذلك، فاختَرْنا أفصَحَهنَّ، ومنه ما فيه لغتانِ كَثُرتا واستُعمِلَتا، فلم تكُنْ إحداهما أكثَرَ من الأخرى، فأخبَرْنا بهما، وألَّفْناه أبوابًا، من ذلك)).

وفي خاتمةِ الكتابِ: ((هذا كتابٌ اختصَرْناه وأقلَلْناه؛ لتخِفَّ المؤونةُ فيه على متعَلِّمِه الصَّغيرِ والكبيرِ، وليُعرَفَ به فصيحُ الكلامِ، ولكِنْ ألَّفناه على نحوِ ما ألَّف النَّاسُ، ونسَبوه إلى ما تلحَنُ فيه العامَّةُ، ولم نُكبِّرْه بالتَّوسعةِ في اللُّغاتِ وغريبِ الكلامِ)).

فسَبَبُ تأليفِ الكتابِ: ذِكرُ الفصيحِ من كلامِ العَرَبِ ممَّا يدورُ على ألسنةِ النَّاسِ؛ فسبَبُ تأليفِه كسَبَبِ وضعِ تآليفِ لحنِ العوامِّ، أي: ضَبطُ اللِّسانِ من اللَّحنِ.

وسَبَبُ تسميةِ الكتابِ باسمِ "الفصيحِ" يتَّصِلُ بسببِ تأليفِه؛ ذلك أنَّه وُضِع لاختيارِ الفصيحِ من الألفاظِ.

أمَّا منهجُ ثَعلَبٍ في كتابِه فهو كالآتي:

١- يختار ثَعلَبٌ الفصيحَ من الكلامِ على ثلاثةِ أنحاءٍ؛ هي:

الأوَّلُ: ما كان النَّاسُ يتكلَّمون به من لغةٍ هي خطأٌ، فيذكُرُها ويذكُرُ صوابَها.

الثَّاني: أن يكونَ اللَّفظُ فيه أكثرُ من لغةٍ، فيختارَ أفصَحَ اللُّغاتِ.

الثَّالثُ: أن يكونَ اللَّفظُ فيه لغتانِ على مستوًى واحدٍ من الفصاحةِ وكثرةِ الاستعمالِ، فيذكُرَ اللُّغتينِ.

٢- ويُقَسِّمُ ثَعلَبٌ كتابَه قسمينِ، كما يبدو للمُتأمِّلِ في موضوعاتِ الكتابِ:

قسمٌ خاصٌّ بالأفعالِ؛ يبدأُ بـ(باب: "فعَلْتُ" بفتحِ العينِ)، وينتهي بـ(باب: ما يُهمَزُ من الفعلِ).

قسمٌ خاصٌّ بالأسماءِ؛ يبدأُ بـ(باب: من المصادِرِ)، وينتهي بنهايةِ الكتابِ.

٣- اعتمَد ثَعلَبٌ أسلوبَ الاختصارِ والإيجازِ في كتابِه، ولعَلَّ هذا راجعٌ إلى الفئةِ التي يستهدِفُها من كتابِه؛ فهو لم يضَعْ كتابَه ليكونَ مرجعًا، بل وضعه -كما قال- ليكونَ سهلًا يسيرًا للمتعلِّمينَ، ومن ثَمَّ فلم يتوسَّعْ بذكرِ اللُّغاتِ الكثيرةِ الواردةِ في الألفاظِ، كما جاءت شواهدُه على قدرِ الحاجةِ إليها، والدَّليلُ على ذلك القصَّةُ التي وردت في معجَمِ الأدَباءِ؛ حيث قال ثَعلَبٌ: ((دخلتُ على يعقوبَ بنِ السِّكِّيتِ، وهو يعمَلُ "إصلاح المنطِق"، فقال: يا أبا العبَّاسِ، رغِبتَ عن كتابي، فقُلتُ له: كتابُك كبيرٌ، وأنا عَمِلتُ الفصيحَ للصِّبيانِ)) ، فقولُه: (للصِّبيانِ) يدُلُّ -بلا شكٍّ- على أنَّ قصْدَ الكتابِ الاختصارُ والإيجازُ؛ ليَسهُلَ حِفظُه ودراستُه للمتعلِّمينَ المبتَدِئينَ.

مِنَ الشُّروحاتِ التي قامت حولَ كتابِ الفصيحِ لثعلَبٍ

شرحٌ لأبي العبَّاسِ المُبرِّدِ (ت: ٢٨٥ه).

شرحٌ لابن دُرُسْتَوَيهِ، عبدِ اللهِ بنِ جعفَرٍ النَّحويِّ (ت: ٣٤٧هـ)، سمَّاه: ((تصحيح الفصيح وشرحه)).

شرحٌ لابن خالَوَيهِ، حُسَينِ بنِ أحمدَ النَّحويِّ اللُّغويِّ (ت: ٣٧٠هـ).

شرحٌ لأبي الفتحِ عُثمانَ بنِ جِنِّي (ت: ٣٩٢هـ).

من أبواب الكتاب وأمثلة في كل باب

الأبواب التي ما تتعلق بالأفعال

باب (فعِلت) بكسر العين: ((تقول: قَضِمت الدَّابة شعيرها، بكسر ثانيه، تقضم، وكذلكَ بَلِعتُ الشيء))

باب (فَعَلْتُ) بغير ألف: ((تقول شَمَلَت الريُح من الشمال، وجَنَبت من الجنوب، ودَبَرت من الدَّبور، وصَبَت من الصَّبا بغير ألف))

باب (فعلت) و(أفعلت) باختلاف المعنى: ((تقول: شرقت الشمس إذا طلعت، وأشرقَت: إذا أضاءت وصَفت)).

من الأبواب التي تتعلق بالأسماء

باب ما جاء وصفاً من المصادر:

((تقول: هو خَصْم، وهي خَصم، وهم خَصم، للواحد والاثنين والجميع، والمذكر والمؤنث على حال واحدة. وكذلك رجل دَنِف، ونسوة دَنِف، لا يثنى ولا يجمع، فإن قلت: دنف تثنيت وجمعت. وكذلك أنت حرى من ذاك وقَمن، لا يثنى ولا يجمع، فإن قلت: حر أو حرى، أو قمن أو قمين تثنيت وجمعت)).

باب ما يقال للأنثى بغير هاء:

(تقول امرأةُ طالقُ، وحائضُ، وطاهرُ، وطامِث بغير هاء. وكذلك امرأة قتيل، وكَفٌّ خضيب، وعين كحيل، ولحيةُ دَهين، فإن قلت: قتيلة ولم تذكر امرأة أدخلت فيه الهاء. وكذلك امرأة صبور، وشَكور ونحو ذلك).

طبعات الكتاب نذكر منها:

طبعة تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي الناشر مكتبة التوحيد القاهرة مصر ١٩٤٩

طبعة تحقيق د.عاطف مدكور طبعة دار المعارف ١٩٨٤

طبعة الجزائر تحقيق صبحي التميمي ١٩٨٥

طبعة تحقيق علي بن حمد الصالحي دار طيبة الخضراء مكة المكرمة له طبعات آخرها ٢٠٢٣

المصادر والمراجع

طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر الزبيدي: ١٤١ .

وفيات الأعيان ١٠٣/١ ـ ١٠٤ .

سير أعلام النبلاء ١٠ / ٦٨٨ ،

المزهر ٢/ ٤١٢ ـ ٤١٣

مفتاح السعادة ١/ ١٦٨ .

معجم الأدباء ياقوت الحموي: ٢/ ٥٥٣.

الفصيح: ثعلب: ٢٦٠.